مجلة الباحث – المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري – بوزريعة – الجزائر

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

واقع الاستعمال اللّغويّ الجزائري
وأثره في تعلّم التّعبير الشّفهي في المرحلة الابتدائية

The impact if the reality of Algerian linguistic use on learning oral expression in the primary stages

ط.د. فريال جعطيط

مخبر علم تعليم العربية،

المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة، (الجزائر)

feriel.djatit@ensb.dz

د. سليمة آيت وعراب

المدرسة العليا للأساتذة الشيخ العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري، بوزريعة، (الجزائر)

aitouarab.salima@ensb.dz

تاريخ الإرسال: 2024/11/01 تاريخ القبول: 2025/02/07 تاريخ النشر: 2025/03/31

1 المؤلف المراسل: فريال جعطيط، feriel.djatit@ensb.dz

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية أثر كل من الثنائية والازدواجية اللّغويتين في تعلّم التّعبير الشّفويّ في المرحلة الابتدائية؛ حيث تهدف الدّراسة إلى الوقوف على التّداخل الحاصل بين اللّغة الأم المكتسبة قبل المدرسة، واللّغة العربية الفصحى المتعلّمة في القسم الدّراسيّ، مع متابعة نموه عبر السنوات الأولى و الثالثة والخامسة. اعتمد البحث على مدوّنة منطوقة جمعناها في نشاط التّعبير الشفوي في ابتدائيتين ببرج بوعريريج واستخدمنا في تحليلها المنهج الوصفي والنسب المئوية كإجراء احصائي

توصّل التحليل إلى نتائج أهمها: استعمال المتعلّم في تعبيره الشّفوي كلمات بالدّارجة و الأمازيغية والفرنسية حسب البيئة الّتي يعيش فيها بنسب متفاوتة من طور لآخر، حيث كثرت في الطّور الأوّل ،وقلّ عددها في الثّانيّ، واختفت كليا في الأخير ممّا يدّل على أنّ التّأثير لا يعدو أن يكون لغة انتقالية تتراجع كلّما تقدّم المتعلّم في سنوات الدراسة.

الكلمات المفتاحيّة: التعدد اللغوي، الازدواجية اللغوية، الثنائية اللغوية، التداخل اللغوي، التعبير الشفهي.

Abstract:

This research paper examines the impact of bilingualism and diglossia on the acquisition of oral expression skills in primary school. The study aims to understand the interplay between the native language acquired before school and classical Arabic learned in the second fourth on a corpus of spoken language collected during oral expression activities in two primary school in Bordj bou Arreridja descriptive and statistical analysis was employed.

The analisis revealed several key findings learners used words from their dialect amazigh and French in their oral expressions depending on their environment with varying proportions across different grades. Such ysage was more frequent in the first grade decreased in the second and disappeared decreased in the second and disappeared entirely by the last grade indicating that these languages serve as transitional tools that diminish as learners progress through their schooling.

Keywords: *multilingualism, diglossia, bilingualism, language interference, oral expression.*

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 509–524 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

1. مقدمة:

التّعدد اللغويّ ظاهرة طبيعيّة عرفتها جميع اللّغات منذ القدم، فهي صفة ملازمة للمجتمعات البشريّة، كون الإنسان محب للتّطلع والتّعرف على الآخر، فكما قال تعالى في سورة الحجرات " يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"(الحجرات الآية 13)، وهذا التّعارف لا يأتي من فراغ؛ وإنما يتأتى من معرفة لغة الغير، ومن هنا يمكننا القول بتعذّر الحديث عن مجتمع أحادي اللّغة سواء على المستوي الفردي (من ناحية الفرد)؛ فهناك شخص ثنائي اللغة أو ثلاثي، أو على المستوى الاجتماعي؛ حيث تعتبر ظاهرة عامّة بفعل تفاعل المجتمعات وذلك لأسباب عديدة منها: الفتوحات الإسلامية، والرغبة في الاطلاع على الحضارات الإنسانية، التزوّد بعلوم العصر، والاستعمار وغيرها.

يعتبر المجتمع الجزائري أبرز مثال يعيش هذه الظاهرة، فقد شهد عدّة أنواع من التّعدد اللغويّ، والّتي كان لها أثر على جميع المجالات التي تخص المجتمع، وبالخصوص التعليمية منها، ففي تعليم اللغة العربية في المدرسة الجزائرية خاصّة في جانبها الشفهي يشكو أغلب المعلمين من استعمال المتعلم أكثر من لغة في الإنتاج اللغوي بالخصوص في التعبير الشفهي و لعل أكثر مرحلة يكثر فيها التداخل اللّغويّ هي السنوات الأولى من التعليم.

ونظرا لأهمية هذه الظاهرة وتداعياتها الواسعة اخترناها موضوعا للبحث مستهدفين معرفة حدود تأثير التعدّد اللغوي في التعبير الشفهي في المرحلة الابتدائية، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالية الآتية: إلى أي مدى يؤثر التّعدد اللّغويّ في التّعبير الشفهي عند متعلمي المرحلة الابتدائية في أطوارها الثلاثة؟

استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي، أما عيّنة البحث فتتكوّن من متعلمي السنوات الأولى والثالثة والخامسة من التعليم الابتدائي؛ أي دراسة سنة من كل طور لغرض متابعة التعدّد اللّغوي عند المتعلّم في الأطوار الثلاثة.

2.الإطار النظري للدراسة:

1.2 التعدد اللغوي:

تعددت آراء العلماء في تعريفهم لهذا المصطلح وما يندرج تحته من مظاهر ومن بين التعريفات ما يأتي:

على حد تعريف فيشمان FISHMEN :" فإن التّعدد اللغوي يوجد عندما يستخدم مجتمع لغتين أو أكثر، أو عددا من اللهجات للغة واحدة حيث يطلق عليها اللهجوية."[1]

أي أن التّعدد اللغوي هو وجود أكثر من نظام لغوي في مجتمع واحد، مثل ما نجده في الجزائر من لغة فرنسية وعربية و أمازيغية أو ما نجده من عامية وفصحى.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

أما عند مايكل كلينفيري فيرى أنه: قدرة الفرد على استعمال اللغة، أو على الوضعية اللغوية في المجتمع؛ حيث نجد مايكل قد ميز بين التعدد اللغوي على **المستوى الفردي**، وقال أنه يصنف بشكل عام تحت ما يسمى بالثنائية اللغوية، فيسمى الفرد هنا بثنائي اللغة؛ بحيث تكون له قدرة متساوية تقريبا في اللغات.

أما على **المستوى المجتمعي** فقد فرق مايكل بين التعدد اللغوي الرسمي، فالدولة المتعددة اللغة رسميا، هو ما تم التصريح بذلك مثل ما نجده في الجزائر (عربية، أمازيغية)، والتّعدد اللّغويّ القائم بحكم الواقع وهو ما يحكمه الإقليم مثل العامية فيها عاميات.[2]

أي أن التعدد اللغوي الذي يمس المجتمع يظهر في مظهرين، مظهر تقره الدولة في دستورها ومظهر يحكمه الإقليم والمكان، فمثلا في الجزائر نجد أن العامية تختلف من ولاية إلى أخرى.

ونخلص إلى أن مصطلح التعدد يشمل مصطلحين وهما الثنائية والازدواجية؛ حيث تعدان من مظاهر التعدد اللغوي.

2.2 مظاهر التعدد اللغوي:

أ– الازدواجية اللغوية أو الديكلوسيا:

كلمة الديكلوسيا استعملت لأول مرة من قبل المستشرق ويليام مارسي سنة 1930 في دراسة تخص الازدواجية العربية، وهذا المصطلح يخص الوضع الذي توجد فيه جماعة لغوية، تستعمل نظاميين مختلفين في مجالات من الاتصال متكاملة.

أحد الأنظمة يسمى الأسفل؛ حيث يستعمل في الأغراض اليومية، ومن بين صفاته أنه عفوي غير مكتوب أما الثاني يسمى بالنوع الأعلى، وهو مقنّن ومكتوب يستعمل في التعليم والإدارة والأدب والكتابة؛[3] أي أنه وضعية لغوية ثابتة نسبيا، وذلك من خلال وجود مستويين في لغة واحدة، أحدهما أدنى والآخر أعلى؛[4] حيث أطلق فريغسون" مصطلح المستوى العالي تعبيرا عن المستوى اللغوي الذي يتم اللجوء إليه في المواقف الرسمية، وفي المقابل نجد المستوى الأدنى الذي يواكب ظروف التخاطب التي لا يتكلف فيها المرء."[5]

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن الفرد هو معيار الحكم على الظاهرة اللغوية، فإذا استعمل الفرد العامية نقول أنه استعمل المستوى الأدنى، أما إذا استعمل الفصحى نقول أنه استعمل المستوى الأعلى من اللغة.

ب– الثنائية اللغوية:

ترى جولييت غارمادي "أن الثنائية تشير إلى استعمال منظومتين لغويتين، وأن الثنائية ليست سوى حالة قصوى من التعددية اللغوية؛ حيث تكون هذه اللغات تستعمل استعمالا تعايشيا بين الأشخاص ولا يكون التمييز بينهما؛"[6] أي هي تلك الوضعية اللغوية التي يتناوب فيها متكلمون على نظاميين لغويين دون التفريق بينهما في المواقف التواصلية، مثل ما هي عليه اللغتين الفرنسية والعربية في الجزائر، وهو ما يسمى بالتناوب اللغوي؛ حيث "يتم

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

فيه الانتقال من نظام لغوي إلى آخر باستمرار أثناء عملية التخاطب؛"[7]أي أن النظامين في نفس المستوى دون تفضيل أحدهم على الآخر.

كما عرفت أيضا على أنها: " هي الوضع اللغوي لشخص ما أو جماعة بشرية معينة تتقن لغتين، وذلك من دون أن تكون لدى أفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر مما هي في اللغة الأخرى، وهي كون الفرد قادرا على تكلم لغتين؛ أي استعمال شخص أو مجموعة أشخاص لغتين أو أكثر في شكليهما الشفهي أولا والمكتوب ثانيا."[8]

من خلال ما سبق نخلص إلى أن الازدواجية لها خاصية التفريق بين المستويين، فالأعلى يستخدم في المواقف الرسمية، أما الأدنى يستخدم في المواقف العامة، وفي مقابل ذلك نجد أن الثنائية لا تفرق بين النظامين في كل المواقف التواصلية.

3.2. التداخل اللغوي:

من المؤكّد أنّ اللّغة في احتكاكها باللغات الأخرى تؤثر وتتأثر، وهذا التأثر يكون على مستوى ألفاظها وأصواتها؛ حيث تتسرب ألفاظ وأصوات من اللغات الأخرى، فيحدث ما يسمى بالتداخل اللغوي؛ حيث لا يمكن للإنسان التمكن من لسانيين دون أن يؤثر لسان في لسان آخر من خلال صفاته النطقية والصرفية وغيرها من التأثيرات ؛ [9]و يعتبر التداخل اللغوي ظاهرة موجودة في جميع اللغات البشرية، "ومن بين أسباب التداخل اللغوي هو امتزاج الشعوب والاحتكاك اللغوي الناتج عنه يقود في كثير من الأحيان إلى وجود تعدد لغوي.[10]

4.2. التعدّد اللّغوي والتّعبير الشّفهي:

أ.مفهوم التعبير الشفهي:

- **مفهوم التعبير:**

اصطلاحا: عرفه "مجاور": "بأنه إمكانية الفرد على التعبير عن أحاسيسه وأفكاره ومشاعره في وضوح وتسلسل؛ بحيث يتمكّن القارئ أو السامع من الوصول في يسر إلى ما يريده الكاتب أو المتحدث، أما "أبو مغلي" فيعرفه: بأنه تدفق الكلام على لسان المتكلم أو الكاتب، فيصور ما يحس به أو يفكر به."[11]

من خلال التعريفين السابقين نستنتج: أنّ التعبير هو الأداة التي تخول لنا الإفصاح عما يدور بخاطرنا وعن آرائنا ومشاعرنا؛ حيث تنقسم هذه الأداة إلى نوعين هما التعبير الشفهي والكتابي، فإذا ارتبط التعبير بالحديث والإفصاح فهو شفهي، أما إذا ارتبط بالكتابة فهو كتابي.

- **مفهوم التعبير الشفهي:**

نجده عند "مجاور":" ذلك الكلام المنطوق الذي يعبّر به الفرد عمّا يجول في نفسه من خواطر وهواجس ومشاعر وأحاسيس، وما يزخر به عقله من رؤى أو فكر، وما يريد أن يزود به غيره من معلومات، أو نحو ذلك بطلاقة وانسياب مع صحّة في التعبير وسلامة في الأداء."[12]

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وقد جاء في معجم المصطلحات التربوية والنفسية بأنّه:"فن نقل المعتقدات والمشاعر والأحاسيس والمعلومات والمعارف والخبرات والأفكار والآراء، من شخص إلى آخر نقلا يقع في المستمع أو المستقل أو المخاطب موقع الوضوح والفهم والتّفاعل والاستجابة، وهو أكثر فنون اللغة شيوعا ويسمى الكلام، وهو فن الحديث أيضا ويسبق فن الكتابة."[13]

من خلال التعريفين نخلص إلى: أن التعبير الشفهي هو تلك القدرة عن التعبير عن كل ما يجول في النفس، عن طريق المشافهة وكذلك هو الأمر على الصعيد المدرسي فهو قدرة الطالب على الإفصاح عما يرغب التّحدث عنه.

أما في الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية في المرحلة الابتدائية عرف بأنه:" أداة من أدوات عرض الأفكار، ووسيلة للتعبير عن الأحاسيس وإبداء المشاعر كما أنه يحقّق حسن التفكير وجودة الأداء عن طريق اختيار الألفاظ وترسيخها والربط بينها، وهو أداة إرسال المعلومات والأفكار و يتخذ شكلين: التعبير الوظيفيّ والتّعبير الإبداعي."[14]

ب. تعليم التعبير الشفهي في المرحلة الابتدائية:

من خلال الاطلاع على مناهج الجيل الثاني الخاصة بالمرحلة الابتدائية، يتبين لنا مدى اهتمامها بالكفاءة الشفهية؛ إذ نجدها تقسم هذا الميدان إلى شقين (فهم المنطوق والتعبير الشفهي)؛حيث أصبح هذا الميدان موضوع تعليم قائم بذاته، "ويجب على المعلم في تعليمه لهذا الميدان أن يقوم باختيار وضعيات تعليمية تثير الرغبة في التواصل لدى المتعلمين، و تشجيع المتعلمين على استثمار المألوف اللغوي لديهم في التعبير الشفوي مع تشجيعهم على التواصل الشفوي التلقائي والمنظم"[15]، ليتوصل التلميذ بذلك إلى كفاءة ختامية،ففي الطور الأول ينبغي عليه أن يحاور ويناقش ويقدم توجيهات بلسان عربي في موضوعات مختلفة، أما في الطور الثاني فيتوصل إلى أن يحاور ويتناقش ويقدم توجيهات ويسرد قصصا ويصف أشياء أو أحداثا بلسان عربي، وفي الطور الثالث يتوصل إلى أن يحاور ويناقش ويقدم توجيهات ويسرد قصصا ويصف أحداث ويعبر عن رأيه،[16]والملاحظ على هذه الكفاءة أنها في كل طور تعطي للتلميذ إضافات متنوعة في التعبير الشفهي.

3. الدراسة الميدانية.

1.3 . الإطار الميداني للدراسة:

أولا: الإطار المكاني: تم إجراء هذه الدراسة في ابتدائية مليكة قايد وابتدائية زيتوني لعيد، ببرج بوعريريج.

ثانيا: الإطار الزماني: تم جمع مدوّنة الدراسة الميدانية في التواريخ الآتية:

قسم السنة الأولى: 4-2-2024، قسم السنة الثالثة: 12-5-2024، قسم السنة الخامسة: 15-5-2024.

ثالثا: عيّنة الدراسة: هم تلاميذ المرحلة الابتدائية في الأطوار الثلاثة، ففي الطور الأوّل وقع الاختيار على قسم السنة الأولى وكان عدد التلاميذ فيه اثنين وعشرين تلميذا، وفي الطور الثاني اخترنا السنة الثالثة وعدد التلاميذ فيها خمسة وعشرين تلميذا، أما الطور الثالث فكانت حتما السنة الخامسة وعدد أفرادها أربعة وعشرين تلميذا.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

رابعا: مدونة الدراسة : تمثلت مدوّنة البحث في نصوص التعبير الشفهي، التي أنتجها المتعلّم إجابة على أسئلة المعلم والتي تمحوّرت حول نصوص فهم المنطوق المعنوّنة كالآتي:

السنة الأولى: عنوان النّص: "في حديقة منزلنا"، السنة الثالثة: عنوان النّص" صاحبة اللّغز السابع"، السنة الخامسة: عنوان النّص "الحمامة المطوقة".

خامسا: منهج التحليل: تم تحليل المدونة باعتماد المنهج الوصفي؛ وكان ذلك عبر مراحل، بدأت بتسجيل التعابير الشفهية للتلاميذ ثم تفريغها وتحويلها إلى مادة مكتوبة مع الاحتفاظ بالمادة كما جاءت على لسان التلاميذ، وبعدها تم الشروع في قراءة المادة والبحث عن مظاهر التداخل اللغوي في كل سنة، ثم مقارنة النتائج لتتبع مدى نمو أو تراجع الظاهرة في أطوار التعليم الابتدائي.

2.3 مدونة السنة الأولى:

- سؤال المعلمة: ماذا يوجد في حديقة منزلنا؟

  - الجواب: توجد زهرة ونحلة تُمُصْ الحريق، ففي هذه المدونة نلاحظ استخدام كلمة تُمُصْ بإسكان الحرف الأوّل والأخير كما تنطق في العامية؛ وتسمى الظاهرة بالازدواجية، أما مقابلها الفصيح فهو تَمُصُّ.

- سؤال المعلمة: كيف كانت ألوان الفراشة؟

كانت الإجابات كالآتي:

  - المتعلم الأول: كْحَلْ وأبيض وأصفر.

نجد في هذه المدونة استخدام كلمة كْحَلْ وهي كلمة فصيحة، كما جاءت في معجم اللغة العربية المعاصرة (أَكْحَلُ) وهو "ما دل على السواد كما نقول هذا عام أكحل أي قاس به جفاف"،[17] ولكن التلميذ هنا استخدمها استخدام عامي، هو إسقاط الألف وذلك مشهور في العامية بغرض التخفيف، وهي كلمة تستخدم بكثرة في العامية واعتادوا على استعمالها بدل أكحل و أسود، فالظاهرة هنا هي ازدواجية لغوية.

  - المتعلم الثاني: ألوان الفراشة مقرقشة.

فالملاحظ على هذه المدونة أنه تم استبدال حروف الكلمة بدل قول مزركشة؛ حيث نجد أن كلمة مقرقشة كلمة تستعمل في العامية و تدل على الشيء الفاسد والذي لا يصلح استخدامه، أما بالنسبة لمعناها في اللغة العربية فكما تم ذكره في معجم اللغة العربية المعاصرة "قرقش البسكويت أي قضمه كسره بأضراسه وأكله"[18].

إذ أن التلميذ استدعى كلمة تشبهها و نظيرتها في الصيغة و تشترك معها في عدد من الحروف" الميم ، الراء ، الشين ، تاء التأنيث"؛ مما يدل على أنّ المتعلم لم يوّفق في الوصول إلى الكلمة المناسبة؛ و ذلك لا يعني عدم

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

وجودها في ذهنه والدليل على ذلك ما استحضره من مادة شبيهة على مستوى الصيغة و التماثل في بعض الأصوات.

– سؤال المعلمة: ماذا رأت خديجة؟

- جواب المتعلم:حقا رأت مترهم فيه أزهار، وكلمة حقا، وتنطقhagga وهي كلمة تستعمل في العامية بمعنى تذكرت، وهنا أيضا ازدواجية لغوية، تؤدي المعنى المقابل الفصيح وهو تذكرت.

– سؤال المعلمة: ما هو الشيء الذي زاد الحديقة جمالا؟

الجواب:

- المتعلم الأوّل: حَدِيقْتْنَا جميلة بالورد.

نطق المتعلّم كلمة حديقتنا على الشكل الذي تنطق به في العامية، حيث تنطق الكلمة بإسكان القاف والتاء طلبا للتخفيف، عكس الفصحى التي تكون بتحريك الحروف فالظاهرة هنا ازدواجية، أما نطقها الفصيح هو حَديقَتُنَا.

- سؤال المتعلّم الثاني: لاه تروح النحلة من زهرة لأخرى؟

والملاحظ هنا: أن صيغة الاستفهام صحيحة والمشكلة في أداة الاستفهام " لاه" فهي ليست من أدوات السؤال في الفصحى، والسبب في ذلك هو المتعود عليه في الاستعمال اليومي أي العامي، وهنا أيضا حالة من الازدواجية، لأن الصيغة الفصيحة هي لماذا؟

- جواب المتعلم الثالث: باش جيب لعسل.

في هذا الجواب نجد استعمال المتعلّم كلمة "باش" وهي كلمة عاميّة بمعنى لكي، وكلمة "جيب" فصيحة أصلها "جوب" بمعنى السير والتجول لكن ليست بالمعنى المقصود في الجملة فهو يريد بها معنى الإتيان فالظاهرة ظاهرة ازدواج اللغة.

- جواب المتعلم الرابع: خطراكش الرحيق كي تشربو جيب العسل.

جاءت هذه الجملة بصيغة عامية، ففي قوله: "خَطْرَاكْشْ" هي كلمة عامية بمعنى (لأنه) وأيضا" كِي" هنا استعملها استعمالا عاميا، وهي بمعنى "عندما" وأيضا في تصريفه للفعل تشرب أدخل عليه الصيغة العامية في زيادة الواو، وهذا ناتج عن ازدواجية اللغة.

- جواب المتعلم الخامس: جيبلنا من كرشها لعسل.

الملاحظ على هذه المدونة تداخل بين العامية والفصحى، بإدخال فعل "جيب" والذي بمعنى الإتيان في الفصحى، وأيضا كلمة كرشها والتي تستعمل في العامية بشكل كثير؛ وذلك بمعنى البطن، وجاء معناها في

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

المعجم:" أكراش وكروش للحيوانات المجترة بمثابة المعدة للإنسان"[19]، فهي تدخل ضمن ظاهرة الازدواجية اللغوية.

- سؤال المعلمة: ما هي الشجرة التي غرسها أحمد؟
  - الجواب: "القارص" وهي كلمة فصيحة مستعملة في العامية "بكثرة وتعبّر عن مذاق اللّيمون وما يحدث في اللسان من لذع، حيث جاء معناها في معجم الوسيط " القَارِصُ اللبن يَلْذَعُ اللسان"[20]،ونلاحظ هنا استخدام الكلمة بغير المعنى المتّفق عليه في المعاجم العربية الفصيحة، فهو استخدام عامي و يندرج ضمن الازدواجية وذلك بدلا من أن يقول الليمون.
- سؤال المعلمة ما هو الوقت الذي غرس فيه أحمد الشجرة؟
  - جواب المتعلم: "إليندي"، وهي كلمة قبائلية تعني العام الماضي؛ حيث تدخل هذه الظاهرة ضمن ما يسمى بالثنائية اللغوية أي استعمال نظاميين لغويين مختلفين، ومقابلها باللغة العربية هو العام الماضي.
- سؤال المعلمة: لماذا شكر أحمد خديجة؟
  - جواب المتعلم الأول: لأن خديجة نْبْتتْ الورد. استعمل المتعلم الفعل "نْبْتَتْ" ونلاحظ هنا أن الفعل صحيح، لكن في أداءه الصوتي كان بصيغة عامية وذلك بإسكان الباء، والظاهرة هنا ازدواجية؛ حيث نجد أن النطق الفصيح هو أَنْبَتَتْ، أو نَبْتَتْ.
  - جواب المتعلم الثاني: لأنها غرست ليفلور.

وفي هذه المدونة نلاحظ استخدام اللغة الفرنسية في كلمة les fleurs، وهذا ما يسمى بظاهرة الثنائية، وذلك بدلا من قوله الأزهار؛ حيث تم استعمال اللغة الفرنسية مع العربية وكان ذلك بطريقة عفوية لأن المجتمع الجزائري مجتمع يستعمل اللغة الفرنسية في تواصله اليومي.

- سؤال المعلمة: من أين أطلت خديجة؟
  - جواب المتعلم الأول: أطلت من البالكو.

ففي هذه المدونة نلاحظ استخداما للكلمة الفرنسية le balcon، وتندرج ضمن الثنائية أيضا، وكان الأجدر به أن يقول أطلت من الشرفة.

- جواب المتعلّم الثاني: من التاقة.

وظف المتعلّم في المدونة السابقة كلمة " تاقة " للدلالة على النافذة وهي كلمة شائعة في العامية الجزائرية، ويعكس هذا الاستعمال، حالة من التداخل اللغوي بين العامية والفصحى وتندرج الظاهرة ضمن الثنائية.

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 509–524 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

و عند فراغ المعلمة من الدرس قامت بطرح سؤال على المتعلمين: أين ذهبتم في عطلة الأسبوع ؟ وكانت إجاباتهم كالآتي:

- "رحت لابيسين" وهو استخدام للفظة فرنسية، فبدل المسبح استخدم piscine، وهي ثنائية لغوية.
- "رحت لجاردا le jardinكليت الفشار" أيضا هنا نجد تناوب بين العامية والفصحى والفرنسية، وهي كلمات نلاحظ شيوعها في المجتمع الجزائري؛فاستعمل كلمة "الجاردا" بدلا من الحديقة، و تندرج الظاهرة ضمن ظاهرة الثنائية، أما كلمة "كليت" فنجد التلميذ قد أسقط حرف الألف وذلك للتخفيف في العامية و تندرج الحالة ضمن الازدواجية اللغوية.
- "ذهبنا لثمورث" وكلمة " ثمورث" هنا كلمة أمازيغية بمعنى بلاد القبائل، وهنا نجد أيضا ظاهرة الثنائية اللغوية.
- وهناك من قال "ذهبنا تْغَدِينَا بيتزا pizza"، وكلمة تْغَدِينَا هنا بمعنى تناولنا الغذاء وهي كلمة فصيحة لكن نطقها كان بالصيغة العامية؛ حيث تم فيها إبدال حرف الذال بحرف الدال وذلك للتخفيف في العامية،وهو ما يدخل ضمن الازدواجية.
- أما بيتزا فهي كلمة أجنبية شاعت في الاستعمال، فالظاهرة هنا ثنائية لغوية.
- وهناك من قال " رحنا في جيجل" نطق المتعلم حرف الجيم كما تنطق في مدينة جيجل "Jijel" ويرمز إليه بالكتابة الصوتية [ʒ] فتأثير العامية لم يقتصر على الجانب المفرداتي بل نجده أيضا في المستوى الصوتي، ويندرج هو أيضا ضمن ما يسمى بالازدواجية اللغوية.

وقال أحد التلاميذ "رحنا فالطموبيل" عوض السيارة لأن الكلمة الأولى شائعة في الاستعمال العامي وهي كلمة فرنسية وعلى هذا فهما تندرجان ضمن نظامين مختلفين وعليه يطلق على الظاهرة الثنائية اللغوية.

نلاحظ من خلال إجابات تلاميذ قسم السنة الأولى وجود تداخل لغوي في تعبيرهم الشفوي، بين العربية الفصحى والعامية وهو ما يسمى بالازدواجية، و كذلك العربية والفرنسية و الأمازيغية وهو ما يسمى بالثنائية، وهذا ما سيتم التمثيل له نسبيا في ما يأتي:

نوع التعبير	النسبة المئوية
الفصحى	91.1%
العامية	5.3%
اللغة الفرنسية	2%

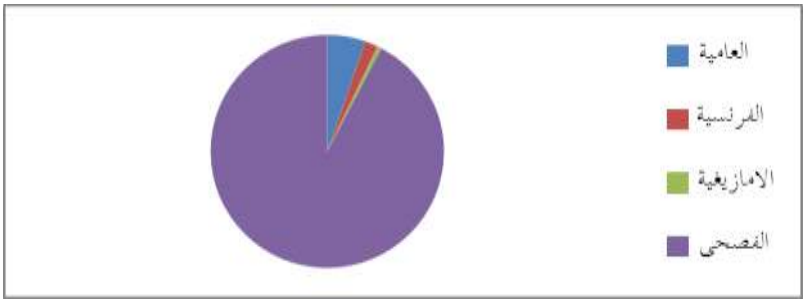
المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

الامازيغية	0.6%

جدول رقم1 يُمثل نسب التداخل اللغوي في السنة الأولى

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن للفصحى نسبة عالية بلغت 91.1% ومع ذلك تتخللها العامية بنسبة 5.3 بالمئة؛ و ذلك لأنّ المتعلمين اعتادوا عليها في حديثهم اليومي، وهذا السبب الذي أدّى إلى وجودها بنسبة معتبرة في تعبيرات التلاميذ باللغة العربية، أو كما تسمى باللغة الانتقالية والتي عرفها الأستاذ نصر الدين بوحساين" أنها نظام باطني يبنى شيئا فشيئا في ذهن من يتعلم لغة هدف جديدة دون أن يكون هناك تلاق بين رصيده اللغوي والعناصر الجديدة"[21].

وبعد العامية تأتي اللغة الفرنسية والتي بلغت نسبتها في هذه السنة 2% ، والتي لها نوع من السيطرة الخفية على ألسنة المتكلمين وهذا أمر شائع، كون الجزائر كانت من المستعمرات الفرنسية، ثم نلاحظ اللغة الأمازيغية بنسبة أقل، وهذا راجع للتنوع اللغوي في الجزائر ، وتبقى هذه النسب غير مطلقة، فهي نسبية تتغير من ولاية لأخرى؛ بحيث أنّنا لو أجرينا الدراسة في الولايات التي تستخدم الأمازيغية لكانت نسبتها أكثر من العامية، وذلك راجع لتحكم العامل الجغرافي في اللغة المتكلم بها.



الشكل1.يُمثل تأثير التعدد اللغوي في السنة الأولى من التعليم الابتدائي

من خلال الدائرة النسبية التي تعرض تأثير التعدد اللغوي في التعبير الشفهي بالنسبة للسنة الأولى من التعليم الابتدائي، نلاحظ أن الفصحى قد شغلت حيزا كبيرا في الدائرة، ومع ذلك تتخللها العامية بدرجة متوسطة، وهذا ما يسمى بالازدواجية اللغوية؛ والتي نجدها تؤثر في التعبير الشفهي بشكل كبير ومباشر؛ لأنها تتميز بالخفة وسهولة الأداء، وأيضا تعتبر المستوى الأكثر ممارسة في الأسرة والمجتمع فهي النموذج اللّغوي الذي يتوارد على سمع الطفل في أغلب مواقف حياته.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

تأتي اللغة الفرنسية في المرتبة الثانية من ناحية التأثير، وهو ما سمي بالثنائية اللغوية، والتي كان لها أيضا حضور في التعبيرات الشفهية لدى متعلمي هذا الطور، و كان ذلك بشكل عفوي من خلال استعمال بعض المفردات التي تعوّدوا سماعها بكثرة في محيطهم، فهي ألفاظ كثيرة التداول على ألسنة عامّة النّاس مثل:le jardin/l'automobile

تليها اللغة الأمازيغية والتي لها أيضا أثر في تعليم واستخدام اللغة العربية الشفوية في المدرسة، وذلك ناتج عن اختلاف الأصول؛ فمن التلاميذ من هو أمازيغي الأصل والعربية بالنسبة إليه لغة ثانية، رغم كون الثقافة و الدين مشترك بينه وبين مستعمل العربية.

كل هذه الظواهر اللغوية التي تنوّعت من ازدواجية وثنائية لها أثر كبير في التحصيل اللغوي لدى تلاميذ هذه السنة وخاصة في اللّغة الشفهية، فهي تؤثّر بشكل مباشر لأن الطفل في هذا النشاط يعبّر بشكل عفوي وبسيط، الأمر الذي يؤدي به إلى الاستعانة بمكتسباته القبلية في لغته الأم وهي متنوعة: من عامية وفصحى وفرنسية و أمازيغية، وذلك لتغطية بعض النقص الذي يواجهه المتعلم في التعبير بالفصحى.

3.3 مدونة السنة الثالثة:

كان النّص المسموع بعنوان "رحلة إلى صاحبة اللّغز السابع" قرأت المعلمة النّص مرتين و المتعلمين ينصتون باهتمام، ثم شرعت في طرح الأسئلة ومنها:

- السؤال الأول: مع من جلست سعاد؟
  - الجواب: مع الدار.

نلاحظ في استعمال المتعلم لكلمة الدار استعمالا عاميا؛ فهو يقصد بها أهل الدار وليس الدار كبناء، وهي كلمة شائعة في الاستعمال الجزائري؛ حيث يستعملها الرجل للتعبير عن أهل البيت أو الزوجة، وتعد هذه الظاهرة هي ظاهرة ازدواج اللغة.

- السؤال الثاني: ما هو سبب الجلوس أو الموضوع الذي دار بين أفراد العائلة؟
  - الجواب: ليتشاوروا عن المكان الذي يقضون فيه العطلة.
- السؤال الثالث: إلى أين تريد سعاد الذهاب؟
  - الجواب: تريد الذهاب إلى خارج الجزائر.
- السؤال الرابع: ما هو المكان الذي اقترحه الأب؟
  - الجواب: اقترح الأب زيارة صاحبة اللغز السابع.
- السؤال الخامس: لماذا ارتبط اسم المكان بالرقم سبعة؟
  - الجواب: لوجود سبعة أبواب، وسبعة كهوف.

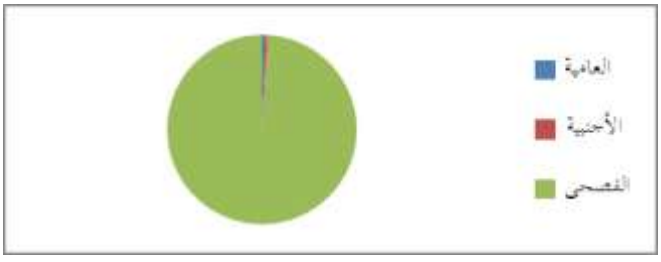
المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

- السؤال السادس: هل عرفت سعاد حل اللغز؟
  - كان الجواب لا لم تعرف سعاد حل اللغز
- السؤال السابع: هل تحتاج سعاد إلى جواز سفر لزيارة هذه المدينة؟
  - الجواب الأول: لا تحتاج جواز السفر لزيارة المدينة.
- فسأل أحدهم ما هو جواز السفر؟
- قال أحد التلاميذ passeport
- قالت المعلمة هو تلك الوثيقة التي يسافر بها الناس من بلد لآخر، والملاحظ هنا أن التلميذ قد استخدم كلمة فرنسية وتسمى الظاهرة بالثنائية اللغوية.

من خلال ما جاء في تعابير التلاميذ لاحظنا تراجعا كبيرا لظاهرة التداخل اللغوي وهذا ما يبينه الجدول والدائرة النسبية الآتيان:

نوع التعبير	النسبة المئوية
الفصحى	98%
العامية	1%
الأجنبية	1%
الأمازيغية	0%

جدول رقم2 : يُمثل نسبة التداخل اللغوي في الطور الثاني



الشكل2. يُمثل: نسبة تأثير التعدد اللغوي في التعبير الشفهي لدى تلاميذ الطور الثاني

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

من خلال ما سبق نلاحظ تراجع ظاهرتي الازدواجية والثنائية اللّغويتين، في التعابير الشفوية عند المتعلم في الطور الثاني في السنة الثالثة ابتدائي، و هو مؤشر إيجابي يؤكّد أنّ الظاهرة تختفي تدريجيا، كلما ارتقى المتعلم إلى مستوى تعليمي أعلى بسبب تعامله مع العربية الفصحى استماعا و إنتاجا.

4.3 مدونة السنة الخامسة (الطور الثالث):

كانت المدوّنة المجموعة في حصّة فهم المنطوق والتّعبير الشّفهي انطلاقا من نص عنوانه"قصص على لسان الحيوانات (الحمامة المطوّقة)".

سألت المعلّمة المتعلمين عن نماذج قصص على لسان الحيوانات قال أحدهم: المملكة والفيل وقال الآخر:الأرنب والسلحفاة.

ثم قالت: ما هي العبرة التي توصلتم لها فكانت الإجابات كالآتي:

- لا تحكم على الكتاب من غلافه، وقال الآخر كلما زاد الغرور نقص السرور.

وبعد أن قرأت المعلمة النص المنطوق على مسامع التلاميذ مرتين، سألتهم عن معنى بعض الكلمات: الشرك فأجابوا الشبكة أو الفخ، أما عن كلمة صنيعته فأجابوا عمله، ثم سألت المعلمة عن سبب الأخذ برأي الحمامة وهل استطعن الإقلاع: فقالوا لأنها حكيمة وأنهن استطعن الإقلاع بسبب تعاونهن.

وبعدها قالت المعلمة: على ماذا يدل إلحاح الحمامة في قطع الشرك من جهة صديقاتها؛ فكانت الإجابات كالآتي: (لأنها توثر غيرها على نفسها، حب الخير للغير، هي عكس الأنانية)

ثم سألتهم المعلمة بماذا تتسم الحمامة المطوقة: فقال أحدهم بالحكمة والذكاء، وهذا هو السبب الذي جعل الجرذ يقطع الشبكة من جهتها.

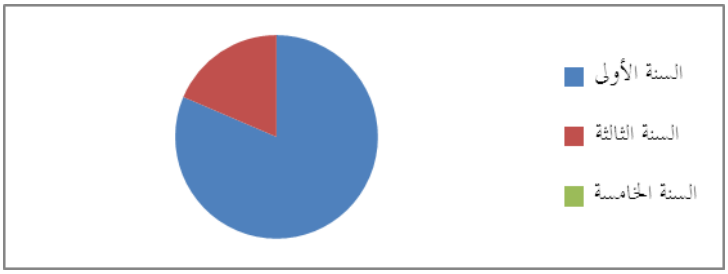
وبعدها قالت المعلمة ما العبرة من هذه القصة فكانت أقوالهم كالآتي:

(أن نحب الخير للناس، المسلم لا يؤمن حتى يحب الخير لغيره، التعاون سر النجاح.)

والملاحظ على هذه التعبيرات الشفهية: أن جلها كانت صحيحة خالية من التداخل اللغوي في هذا الطور الأخير لمرحلة التعليم الابتدائي؛ حيث أن المتعلم أصبح يميز فيه بين اللغة الفصيحة والعامية والأجنبية في تعبيره الشفهي.

من خلال ما سبق نقول أن نسبة التداخل اللغوي لهذه السنة 0% وهو أمر جيد؛ حيث نصل هنا إلى نتيجة مفادها: أن نسبة تأثير التعدد اللغوي في التعبير الشفهي للمرحلة الابتدائية في تناقص من طور إلى آخر، وهو مؤشر يوحي بأنّ التداخل اللغوي ظرفي مؤقت يزول كلما كانت تجربة المتعلم كبيرة في الاستماع للعربية الفصحى، من خلال نصوص فهم المنطوق و ممارسة اللغة في التعبير الشفوي.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388



الشكل3. يُمثل نسبة تأثير التعدد اللغوي في مرحلة التعليم الابتدائي

من خلال هذه الدائرة النسبية يتبين لنا، أنّ أثر التّعدد اللّغوي في التعبير الشفويّ في تناقص من طور لآخر؛ حيث كانت نسبته متوسطة في الطور الأوّل المتمثل في السنة الأولى وذلك راجع لقلة تجربة المتعلّم في اللّغة العربية الفصحى، واختلاف اللّغة الأم عن اللّغة المتعلّمة في المدرسة عند بعض المتعلمين ، وتعتبر هذه المرحلة بالنسبة له مرحلة انتقالية ضرورية ليستقر نظام اللغة الجديدة بعد ذلك، ثم يأتي بعده الطّور الثاني بنسبة أقل، وبعده الطور الثالث إذ ينعدم التعدّد اللّغوي فيه وذلك راجع لقدرة المتمدرس في التحكم والتميّز بين مواقف استخدام اللغات في القسم وخارجه.

4. الخاتمة:

وفي الختام وبعد الدراسة التي أقيمت حول موضوع التعدد اللغوي وأثره في التعبير الشفهي لدى متعلمي الطور الابتدائي (السنة الأولى والثالثة، والخامسة)، توصّلنا إلى بعض النتائج منها:

- العلاقة الوثيقة بين المجتمع واللغة، أدّت إلى التأثير والتأثر بينهما حتى على الصعيد التعليمي.
- تنوعت مظاهر التعدد اللغوي من الثنائية والازدواجية، ولكل هذه المظاهر تأثير في التعبير الشفهي بنسب متفاوتة، من طور لآخر.
- للعامية أثر في التعبير الشفهي خاصة لدى أطفال السنة الأولى من التعليم الابتدائي، ثم بدأت هذه الظاهرة بالتناقص والتلاشي في الطورين الثاني والثالث، لهذا يمكن اعتبارها لغة انتقالية.
- وجود مفردات باللغة الفرنسية في الحديث العامي للمتعلمين وذلك راجع للتداخل الكبير الحاصل بين العامية والفرنسية في الجزائر.
- للغة الأمازيغية حضور في تعبير التلاميذ؛ حيث يرتبط ذلك بأصول التلاميذ؛ أي أنّها مرتبطة بلغة المنشأ، وكذلك مكان إجراء الدراسة، فلو أجرينا الدراسة في مناطق تتحدث الأمازيغية لكانت أكثر مما عليه في هذه الدراسة.

المجلد: (17) | العدد: (01) | السنة: 2025 | صفحات المقال: 509–524 | ISSN :9577 - 1112 | EISSN : 2602 -5388

تباين ملحوظ لوضع التعبير الشفهي من التعدد اللغوي، وذلك ما وجدناه في السنة الأولى؛ حيث كان للتعدد اللغوي حضور معتبر، ثم بدأ يتناقص في السنة الثالثة، وبعدها تلاشى في السنة الخامسة؛ ويدل ذلك على نمو القدرة التواصلية عند المتعلم في اللّغة العربية وتحقيق الكفاءات الختامية والشاملة التي يستهدفها تعليم اللغة العربية و تعلمها في مرحلة التعليم الابتدائي.

5. الهوامش:

1: ينظر رأي فيشمان نقلا عن محمد بلال فرج المرزوقي، التعدد اللساني في المجتمع الإماراتي،(2015)، ط1، الإمارات،مرزوقي حمدان بن محمد لإحياء التراث، ص 21.

2: ينظر فلوريان كولماس، دليل السوسيو لسانيات، ت خالد الأشهر وماجدولين لنهيبي، مراجعة ميشال زكريا، (2009)، ط1، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 640–650.

3: ينظر مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، (2017)،د ط، الجزائر،دار الآفاق، ص 57.

4: ينظر فلوريان كولماس، دليل السوسيو لسانيات، ص 446–447–448.

5: نصر الدين بوحساين، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية تعليميّات اللّغات،(2022)،د ط، دار الأمل، ص172.

6: جولييت غارمادي، اللسانة الاجتماعية، ت خليل أحمد خليل، (1990)،ط1، بيروت،دار الطليعة،ص 115.

7: نصر الدين بوحساين، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية تعليميّات اللّغات،ص 182.

8: ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية،(1993)، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، ص 36.

9: ينظر باديس لهويمل و نور الهدى حسني،(2014)،مظاهر التعدد الغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية،مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، المجلد 5،العدد 4، ص 110.

10: ينظر مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي،(2017)،ط 1، الجزائر، دار الآفاق، ص 74.

11: علي الصويكي، التعبير الشفوي حقيقته واقعه أهدافه مهاراته طرق تدريسه وتقويمه،(2007)،ط1،الأردن، دار الكندي، ص10.

12: المرجع السابق، ص 22.

13: حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات النفسية والتربوية،(2003)، ط 1،القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ص 108.

14: وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية، المرحلة الابتدائية، 2016،د ط،الجزائر،ص 5.

15: ينظر وزارة التربية الوطنية، مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، د ط، الجزائر، ص 58.

16: ينظر وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية، مرحلة التعليم الابتدائي، 2016، د ط، الجزائر، ص 10.

17: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (2008)، ط 1، القاهرة، علم الكتاب،مجلد 3، مادة (ك ح ل)، ص 1911.

18: المرجع السابق، المجلد نفسه، مادة (ق رق ش)، 1803.

19: المرجع السابق، المجلد نفسه، مادة (ك ش ر)،ص 1920.

20: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (2005)، ط4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية،مادة (ق،ر،ص) ص 726.

21: نصر الدين بوحساين، (2006)، أهمية اللغة الانتقالية في تعليمية اللغات، مجلة الآداب واللغات، جامعة سعد دحلب، البليدة، المجلد 1، العدد 1، ص 44.

المجلد: (17)	العدد: (01)	السنة: 2025	صفحات المقال: 509–524	ISSN :9577 - 1112	EISSN : 2602 -5388

6. قائمة المراجع:

– المعاجم:

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة،2008،ط1،القاهرة، علم الكتاب، مجلد 3، مادة (ك ح ل).
2. حسن شحاتة وزينب النجار، معجم المصطلحات النفسية والتربوية،2003،ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.
3. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 2005، ط4، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية.

– الكتب:

1. جولييت غارمادي، اللسانة الاجتماعية، ت أحمد خليل،1990،ط1،بيروت،دار الطليعة.
2. فلوريان كولماس، دليل السوسيو لسانيات، ت خالد وماجدولين لنهيبي، م ميشال زكريا،2009،ط1 بيروت، المنظمة العربية لترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية.
3. محمد بلال فرج المرزوقي، التعدد اللساني في المجتمع الإماراتي،2015،ط1،الإمارات، مرزوقي حمدان لإحياء التراث.
4. محمد علي الصويكي، التعبير الشفوي حقيقته واقعه أهدافه مهاراته طرق تدريسه وتقويمه،2007،ط1،الأردن، دار الندي.
5. ميشال زكريا، قضايا ألسنية تطبيقية،(1993)، ط1، بيروت، دار العلم للملايين.
6. مصطفى حركات، العربية بين البعد اللغوي والبعد الاجتماعي، 2017،ط1، الجزائر، دار الآفاق.
7. نصر الدين بوحساين، مدخل إلى اللسانيات التطبيقية تعليميّات اللّغات، 2022،د ط، دار الأمل.

– المجلات والمقالات:

1. باديس لهويمل ونور الهدى حسني،2014، مظاهر التعدد اللغوي في الجزائر وانعكاساته على تعليمية اللغة العربية،مجلة الممارسات اللغوية، جامعة محمد خيضر، المجلد5، العدد 4.
2. نصر الدين بوحساين،2006، أهمية نظرية اللغة الانتقالية في تعليمية اللغات، مجلة الآداب واللغات، جامعة سعد دحلب البليدة، المجلد 1،العدد 1.

– الوثائق التربوية الوطنية:

1. وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية، المرحلة الابتدائية، 2016،د ط، الجزائر.
2. وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية، مرحلة التعليم الابتدائي، 2016، د ط، الجزائر.
3. وزارة التربية الوطنية، مناهج مرحلة التعليم الابتدائي، 2016، د ط، الجزائر.